جامعة ديالى
كلية الفنون الجميلة
قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية

المادة :دراما صوت
المرحلة :الثالثة
مدرس المادة : ا.م. عمر قاسم علي

13+12م

عناصر شريط الصوت

Elements of Soundtreck

رغم تنوع عناصر الصوت في الخطاب المرئي. إلا أن كلاً من تلك العناصر يتمتع بخواص تميزه عن بقية العناصر الأخرى. هي خصوصية الإعلام والمعنى مضافاً إليها الجانب الجمالي. ومن ثم فإن محصلة تجاور هذه العناصر وتمازجها في كل موحد يفصح عن معنى أيضاً. وهذه العناصر هي (الحوار، الموسيقى، المؤثرات، الصمت).

ثالثاً: المؤثرات الصوتية Sound Effects

مما لا شك فيه أن الصوت الإنساني والمؤثرات الصوتية والموسيقى قد أوجدت آفاقا جديدة واسعة وإمكانيات متنوعة للتعبير أمام دراما الشاشة، كما ساهم الخيال المبدع لصناع الأعمال السينمائية والتلفزيونية من التجريب وابتكار توظيفات متنوعة للمؤثرات الصوتية في التعبير عن مختلف أوجه الحياة والمواقف والمشاعر الإنسانية في بنية الأعمال الفنية بحيث جعل من فن الصورة الفن المتفرد عن بقية الفنون الأخرى في استخدام المؤثرات الصوتية في لغته التعبيرية.

إن العمل الفني سواء كان فيلماً أم مسلسلاً تلفزيونياً عندما يعالج الواقع فإنه يعالجه بالواقع نفسه، بمعنى أنه يستمد مادته من الواقع ذاته ولكن ليس بالشكل الذي يقلد فيه الواقع نفسه حرفياً، بل يخلق واقعاً جديداً آخر، وهو ما يسمى بالواقع الفني الذي يسمو على الواقع الفيزيائي بنقائه وتجاوزه للكثير من التفاصيل غير المهمة، إذا عالم العمل الفني عالم مصنوع يمتلك قواعده وشروطه الفنية.

فتحت برمجيات الحاسب الآلي آفاقاً رحبة للشريط الصوتي في إنتاج أنواع مختلفة من الصوت، تفوق بكثير ما كان يتم تسجيله أو إنتاجه قبل دخول برمجيات الحاسب، ولم تعد أنواع الأصوات التي يتم سماعها داخل بنية اللقطات والمشاهد يمكن التنبؤ بها، بل إن المرونة في إنتاج الصوت أصبحت بلا حدود، إذ «يستطيع الحاسب الآلي توليد أصوات لا يمكن الحصول على مثيل لها» بالطريقة التقليدية، وهكذا اتسعت مجالات توظيف الشريط الصوتي بما يحقق أكبر قدر من التماثل أو الغرائبية أو إنتاج أصوات لم تكن معروفة سابقاً، كما رأينا في أفلام الخيال العلمي، وأفلام الفضاء، حيث أصبح بالإمكان إنتاج أصوات لم تكن مألوفة سابقاً.

وللمؤثر الصوتي ضرورة كبيرة على مستوى إنتاج الصورة الذهنية، أو تحقيق عملية توسع في عرض المكان داخل اللقطة السينمائية، فهو لا يزاحم مكان حدوث الفعل، بل يضيف له أيضاً مكاناً آخر يتمثل في المكان الذي ينطلق منه المؤثر الصوتي، فيكون لدينا مكانان أحدهما مادي مرئي داخل اللقطة السينمائية، والآخر غير مرئي لكنه متخيل يكمن في خلف حدود الصور السينمائية، وتوظف المؤثرات الصورية لإعطاء الحيوية الواقعية للجو العام الذي تجري وسطه الأحداث، وهو ما يعطي صدقية تداخل المكان مع طبيعة الفعل وكذلك الزمان.

ويحدد ألبرت فولتون، طريقتين لاستخدام المؤثرات الصوتية لهما:

أولاً: الاستخدام الواقعي: أي استخدام المؤثر بطريقة واقعية ومطابقة للحقيقة لإعطاء صدق للمكان.

ثانياً: الاستخدام غير الواقعي: ويعد شكلاً من أشكال التورية أكثر طرافة وذلك لاختلاف موضوع الصورة عن موضوع الصوت المرافق لها، مما يولد لدى المشاهد إحساساً فيه شيء من الدهشة لما يشاهده أو يسمعه.

تتنوع عملية توظيف المؤثر الصوتي، بسبب ارتباطه بالرؤية الإخراجية لصانع العمل، فالمؤثر أداة فنية تمتلك القدرة على الإخبار والتكثيف أو الكشف عن المكان

أو للدلالة على مرور الزمن، أو منح المزاج النفسي والاجتماعي للأحداث والجو العام، فضلاً عن الإمكانية الكبيرة التي يمتلكها المؤثر الصوتي القادم من خارج الكادر في تكوين الصورة الذهنية بطريقة متميزة.

إن عملية توظيف المؤثر الصوتي لا بد أن تصدر من فهم واع، فليس بالضرورة نقل الواقع إلى الصورة السينمائية بكل تفصيلاته، لا سيما الجو العام، ولكن المهم أن يتم توظيف المؤثر الذي يمتلك الهيمنة أو القدرة على نقل المعلومة أو الصورة الذهنية من أجل دفع الأحداث إلى الأمام من جهة، وتأكيد صدقية ما يجري سواء داخل المكان أو على نطاق الشخصيات السينمائية، فضلاً عن توظيفه من أجل إيجاد أبعاد دلالية وجمالية تبقى عالقة ومؤثرة في ذهن المتلقي. وتؤدي المؤثرات الصوتية وظائف عديدة في العمل الفني من خلال تنوع تجاورها مع الصورة لدعم المضمون الدرامي والتعبيري وتوصيل المعاني الكثيرة بلغة بلاغية ذات تأثير عاطفي وانفعالي كبيرين. ويمكن استعراض أهم الوظائف التي تضطلع بها المؤثرات الصوتية في العمل الفني والتي تتمثل في:

1. خلق الجو العام للإحساس بالواقع من خلال الأصوات التي تحيط بمكان الحدث، فنجد في اللقطات العامة للشوارع ترافق الصورة أصوات السيارات ممزوجة بأصوات حركة الحياة في المدينة والمنبهات إضافة للضجيج العام.

2. المؤثرات الصوتية التي تثير الرعب والخوف والترقب وخاصة عند استخدامها بشكل غير متزامن ليضرب على نغمة القلق (صوت صرير باب في غرفة مظلمة) يكون مخيفاً أكثر من شخص يتسلسل منها.

3. يمكن للمؤثرات الصوتية أن تعمل بوصفها أداة فعالة في ربط صور غير مترابطة لدفع الحركة إلى أمام وتلعب دوراً مجازيا كما في فيلم (39 درجة) (1935) (The 39 steps)، إخراج ألفريد هيتشكوك، تتعثر امرأة بجثة مطعونة بسكين فتفتح فمها لكي تصرخ، يقطع المشهد إلى قطار مسرع نسمع صوته العالي

الصارخ، وبهذا يعبر عن رعب المرأة ويلعب دوراً مجازياً وجسراً سمعياً يحمل المشاهد على المشهد التالي كوسيلة انتقال.

4. يوظف المؤثر الصوتي المصنع للإيهام والإيحاء والغرائبية واللامألوف كما في فيلم (هاملت 1948) (Hamlet) للمخرج لورانس أوليفيه Laurence Olivier حيث استخدمت تحريفات إلكترونية لصوت الشبح، وفي فيلم «لآلي التاج Les perles de la couronne (1937) للمخرج ساكا جيتري Sacha Guitry تمكنت الممثلة الفرنسية «أوليتي» عن طريق تدوير المدرج الصوتي عكسياً من إعطاء الانطباع بأنها تتحدث بلغة «الحبشة».

5. يمكن للمؤثرات الصوتية أن تعبر عن المزاج والحالة النفسية والانفعالات العاطفية. ففي فيلم رينيه كلير «تحت سماء باريس» (Under the Roofs of Paris، 1930))، نرى بعض المخمورين يتقاتلون قرب سكة حديد ليلاً، وعوضاً عن صوت القتال نسمع صوت صفارة القطار وأزيز عجلاته وهو يقترب.

6. توظف المؤثرات الصوتية على الاستدلال على الزمان والمكان، فمن خلال صوت الصراصير أو نعيق البوم ندرك أن الوقت ليل، ومن خلال صوت عجلات القطار وقوتها ندرك مدى قرب المكان أو بعده عن محطة القطار.

7. تساعد المؤثرات الصوتية على توسيع الإطار الفيلمي وذلك من خلال استخدام أصوات لا وجود لعناصرها داخل إطار الشاشة، وهذا ما يجعل من الإطار الفيلمي إطاراً مفتوحاً على كل الجهات.